

التجديد والإفادة من المذاكرة في الدرس الحديثي المعاصر

إعداد الدكتور جمال اسطيري

أستاذ التعليم العالي بجامعة السلطان مولاي سليمان ببني ملال-المغرب-

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد فإن مجالس رسول الله ﷺ صنعت لهذه الأمة رجالاً وتاريخاً وحضارة، عرفها المحب والمتحامل، أفاد منها المسلمون وغير المسلمين، امتدت ظلالها على الأمم والحضارات البشرية قروناً عديدة، مازالت آثارها بادية على البشرية، تستمد منها في كثير من العلوم، وستبقى كذلك مادام لديها إرث النبوة، فهي تستمد منه، وتطوره لأجل مواكبة حاجة الإنسانية. إلا أن الملحوظ أن المسلمين تأخروا عن ركب الحضارة الإنسانية رغم قوة مواردهم وصحة أصولهم التشريعية، منذ قرون عديدة. أما أن الأوان لطرح سؤال التحلف، وسؤال الفقر، وسؤال التفرق، وسؤال الضعف، وسؤال المذاكرة... إلخ.

في مثل هذه الظروف يأتي هذا المؤتمر الدولي المبارك حول مستقبل الدراسات الحديثية، بحثاً عن بعث جديد وابتكار لنظريات، أو تفعيلاً لمناهج المحدثين في العلوم الإنسانية إفادة واستفادة، ومواكبة للمعرفة الإنسانية.

وفي ظني أن الحديث النبوي الشريف نال حظه الكافي من الدراسة والبحث من جهة الإسناد، لكن مازال في حاجة إلى بحث من حيث المتن، وتعميق الدراسة المقاصدية المعاصرة في السنة النبوية،

وكذلك الاستفادة من المصطلح التربوي والتعليمي في تراث المحدثين لتطوير مناهج البحث العلمي المعاصر، والدفع بالدرس الحديثي المعاصر الذي قل عطاؤه، ونذر التجديد فيه لما اعتراه من الرتابة. وفي هذا السياق أ طرح هذه المحاولة للاستفادة من تجربة المحدثين في موضوع "التجديد والاستفادة من المذاكرة في الدرس الحديثي المعاصر".

والمذاكرة -عند المحدثين- وسيلة للحفاظ والتثبيت والفقه والتصنيف للنصوص الحديثية بين الأقران في مجلس عام، يتميز بشيئين اثنين هما: السؤال، والمدارسة الجماعية. يفسح المجال للتباري على الجواب في أقرب الأوقات. تحفز الملكات وتشجذ المهارات، وتشد الطلاب ليتفاعلوا مع المدرس فيما يطرحه من أسئلة مبتكرة.

فإلى أي حد يمكن الاستفادة من المذاكرة في الدرس الحديثي المعاصر؟ اخترت لدراسة المذاكرة والاستفادة منها موضوع الاقتصاد الحيويته وتأثيره الكبير في حياة الإنسان، ويمكن أن تطبق المذاكرة في أي مجال آخر من العلوم الإنسانية. فالأحاديث النبوية تتسع وتستوعب شؤون الحياة جميعها، وتطور وتقوم السياسة والاقتصاد والفلسفة، وعلم الاجتماع، وغيرها من مجالات العلوم والإدارة، بعد أن أكدت الأزمات الفكرية والسياسية والاقتصادية حاجة تلك المجالات إلى أخلاق وقيم، أما الفئة المستهدفة من هذه التجربة فهم طلبة الجامعة في التخصصات الشرعية.

وقد أقيمت هذه الدراسة على التصميم الآتي:

مقدمة

المبحث الأول: مفهوم التحديد والإفادة والمذاكرة

المطلب الأول: حقيقة التحديد والإفادة

المطلب الثاني: حقيقة المذاكرة

المطلب الثالث: أهداف المذاكرة

المطلب الرابع: نتائج المذاكرة

المبحث الثاني: التحديد والإفادة من المذاكرة في الدرس الحديثي المعاصر.

المطلب الأول: الدرس الحديثي المعاصر و المذاكرة

المطلب الثاني: الاقتصاد موضوعاً للمذاكرة

المطلب الثالث: أسئلة المذاكرة في الاقتصاد وأجوبتها

المطلب الرابع: أحاديث المذاكرة و نظرية الاستهلاك: المقاصد والضوابط

الفرع الأول: مقاصد الاستهلاك في الشريعة الإسلامية.

الفرع الثاني: ضوابط الاستهلاك في الشريعة الإسلامية.

المطلب الخامس: المذاكرة وتقويم نظرية الاستهلاك.

خاتمة: نتائج البحث.

المبحث الأول: مفهوم التجديد والإفادة والمذاكرة

المطلب الأول: حقيقة التجديد والإفادة

التجديد: أصل هذه المادة، وهي الجيم والذال، يدور حول معان متعددة، قد ترتبط ببعضها في سياقات معينة كالسياق الذي نحن بصددده، فهي تأتي بمعنى الحظ والرزق، والعظمة، والقطع، ونقيض البلى، وما لا عهد به، والاجتهاد في الأمور، وإحكام الأمر، قال ابن منظور: (والجد الحظ والرزق... والجد العظمة... وفي حديث أنس "أنه كان الرجل منا إذا حفظ البقرة وآل عمران جد فينا"، أي عظم في أعيننا، وجل قدره فينا، وصار ذا جد... وجددت الشيء أجده، بالضم جداً: قطعته، وحبل جديد مقطوع...)

[قال] ابن سيدة: يقال ملخفة جديد وجديدة حين جدها الحائك أي قطعها. وثوب جديد، وهو في معنى محدود، يراد به حين جده الحائك أي قطعه، والجدة نقيض البلى، يقال شيء جديد، والجمع أجدة وجُدد وجُدَّد... والجدة مصدر الجديد، وأجد ثوباً واستجده وثياب جُدد... والجديد ما لا عهد لك به، ولذلك وصف الموت بالجديد... وجد النخل يجده جداً وجدادا وجدادا، عن اللحياني: صرمه... والجد الاجتهاد في الأمور... الأصمعي: أجد فلان أمره بذلك، أي أحكمه...^(١).

والمقصود من التجديد هنا الاجتهاد وبذل الوسع في طرح موضوع معاصر، يعالج بنصوص السنة

بإثارة وطرح جديد يحتاج إلى تقويم.

ومعاني التحديد المتقدمة كلها محمودة مطلوبة (غالباً) ولها ارتباط وثيق بالمعنى الاصطلاحي للتحديد، فالتحديد حظ ورزق يمن به الله على العلماء من عباده، وهو أمر عظيم، يقطع العالم عن الموضوعات والطرق البالية، التي استوفت أغراضها في الأمة، بما يحدثه من الاجتهاد والإحكام في مصادر التشريع، لاستحداث المعاني الجديدة، وبعث المناهج والآليات المساعدة في الفهم والاستنباط، وذلك لإسلامية العلوم والمعارف، التي يحدثها الناس والأمم والحضارات، وربطها بأخلاق الإسلام وقيمه.

والمراد بالجدّة هنا بذل الجهد في طلب المعاني الجديدة من الحديث النبوي، في مجالات العلوم المعاصرة، وذلك بالإفادة من مصطلح المذاكرة الذي تأسس في حضن الدرس الحديثي، فحفظ به، وفهم.

الإفادة: المقصود بالإفادة ما يمكن أن يحصل من العلم، مضموناً أو منهجاً، باستعمال أسلوب المذاكرة في الدرس الحديثي. والإفادة، طلب الفائدة في مال أو خير أو علم، قال ابن فارس: "والفائدة استحداث مال وخير، وقد فادت له فائدة، ويقال أفدت من غيري"^(٢)

وقال ابن منظور: "الفائدة ما أفاد الله تعالى العبد من خير يستفيده ويستحدثه، وجمعها الفوائد... [قال] الجوهري: الفائدة ما استفدت من علم أو مال، تقول منه: فادت له فائدة، [قال] الكسائي: أفدت المال أعطيته غيري، وأفدته: استفدته..."^(٣)

والمقصود هنا من الإفادة استحداث العلم الجديد باستعمال أسلوب المذاكرة، وتعدية الفائدة إلى العلوم المعاصرة، فيما يتوقع حصوله من تقويم بعض جوانبها بالنصوص الحديثية الصحيحة أو الحسنة.

(٢) - معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ٤/٤٦٣-٤٦٤

(٣) - لسان العرب، ٥/١٧٨

المطلب الثاني: حقيقة المذاكرة

المذاكرة:

أ- لغة: المذاكرة مفاعلة من الذكر، ومن معاني الذكر المرتبطة بمصطلح المذاكرة الحفظ، وجري الشيء على اللسان، والترداد، والمدارسة، والتذكر.
قال ابن منظور: "الذكر الحفظ للشيء تذكره، والذكر أيضاً الشيء يجري على لسانك، والذكر جري الشيء على لسانك...."

وقوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾^(٤): قال أبو إسحاق: معناه ادرسوا ما فيه...

واستذكره: كاذكره، حكى هذه الأخيرة أبو عبيد عن أبي زيد فقال: اذُتُّ إذا ربطت في إصبعه خيطاً يستذكر به حاجته...

والذكر والذكرى، بالكسر: نقيض النسيان، وكذلك الذكر...

وقال الفراء: الذكر ما ذكرته بلسانك وأظهرته. والذكر (بالضم) بالقلب.

يقال: ما زال مني على ذكر أي لم أنسه.....

واستذكر الشيء: درسه للذكر، والاستذكار: الدراسة للحفظ.

والتذكر: تذكر ما أنسيته...^(٥)

(٤) - سورة الأعراف، الآية : ١٧١.

(٥) - "لسان العرب" لابن منظور ٢/٤٦٤.

يتحصل من هذا الذي ذكره صاحب اللسان هنا، أن الحفظ والتذكر عناصر مؤسسة لمعنى المذاكرة، هي مدارس للأحاديث بجرياتها على اللسان وتردادها، وهذا المعاني كلها مقصودة عند المحدثين في تحديد هذا المصطلح، لكن بطريقة معينة هي الأساس الذي يفيد الاستعمال الخاص.

ب- اصطلاحاً:

والمذاكرة مدارس مرويات في مجالس المحدثين للتثبيت، أو الحفظ، أو التفقه، أو المباراة، أو المناظرة.

المطلب الثالث: أهداف المذاكرة

وقد كان المقصود من المذاكرة في عصر الصحابة والتابعين الحفظ للنصوص الحديثية وتثبيتها، وإحياء معانيها لأجل العمل والتعبّد، فهي في هذه المرحلة طريقة تعليمية جماعية للحفظ، في غياب الكتاب، وندرة التدوين، ومحدودية المحفوظ.

وبعد ظهور الأسانيد وتشعبها، واشتغال المحدثين بتحصيل الطرق، وتوسعهم في الرحلة، اتخذت المذاكرة شكل المباراة والمناظرة، بين الأقران بواسطة السؤال، الذي كان يطرح في مجالي الإسناد والمتن.

وقد اتخذت المذاكرة صوراً متنوعة، بعضها يتعلق بالإسناد، وبعضها يتعلق بالمتن، وبعضها يتعلق بأوصافها، وهذه صورها في تراث المحدثين.

ج- صور المذاكرة:

- فمن صور المذاكرة أن يذكر الراوي بعض الحديث، وغيره بعضه الآخر؛ لأجل الحفظ

والتثبيت، ثم يكتبانه بعد حفظه^(٦).

(٦) - انظر في ذلك "الفقيه والمتفقه" للخطيب البغدادي ١٢٧/٢، ومثالا آخر في سنن الدارمي ١٢١/١.

-ومن صورها أن يذكر الراوي ترجمة^(٧)، فيذكر الآخر ما تحتها من الأحاديث على سبيل
المدرسة^(٨).

-ومن صورها أن يذكر الراوي متناً أو متوناً، فيذكر الآخر إسناداً، أو أسانيد تلك المتون^(٩).
-ومن صورها أن يغرب الراوي على غيره بخبر أو أخبار، فيطالبه بما يدل على معرفته، فإن عرفه
ساقه بإسناده، وإلا بقي.

-ومن صورها أن يذكر الراوي مسانيد بعض الصحابة، فيذكر الآخر ما تحت كل مسند من
الأحاديث.

- ومن صورها أن يذكر الراوي باباً، فيذكر الآخر ما تحته من الأحاديث.
- ومن صورها أن يذكر راوياً، ثم يجرد أحاديثه بجملة، أو يحصر ما أخطأ فيها خاصة ويجمع
أوهامه.

والمقصود أن المذاكرة مجلس للتباري والمناظرة بين الأقران من المحدثين، تعتمد مهارة السؤال
لطلب نكت، أو فوائد، أو تصنيفات إسنادية، أو استكشاف علاقات فقهية، أو استنباط أحكام
شرعية، تتطلب حضور بديهة، وإعمال ملكات ومواهب ومكتسبات علمية، في ظرف لا يتسع لمراجعة
أصول، ولا لد فسخ تأمل، وإلا وقعت المغالبة؛ لأن السؤال سؤال امتحان، والمجلس مجلس أقران.

ومجلس المذاكرة تتقرر فيه الحقائق العلمية، والتصنيفات الحديثية جماعياً (يكاد يكون معصوماً
من الخطأ) فتكون نتائجه أكثر صواباً، بعيدة عن الشذوذ والنشاز العلمي؛ ولأنها موجهة بأسئلة معدة

(٧) - المقصود بالترجمة هنا الإسناد.

(٨) - انظر مثلاً على ذلك في " النكت على كتاب ابن الصلاح " لابن حجر العسقلاني ٢/٧٤٤.

(٩) - انظر مثلاً على ذلك في "معرفة علوم الحديث" للحاكم ص ١٤٢.

من مدرس مكين، يسهر على إدارة الدرس الحديثي، ويصونه عن التحول إلى ترف علمي، ليس من ورائه عمل، أو ابتكار لمعارف جديدة؛ لأن الإغراب عن المحدثين منه محمود، وكثير منه مذموم، إذا قصد لذاته، فكذلك المدرس ينبغي أن يحاصر المعاني التي لا تخدم موضوع الدرس من التدايعات، ويمنع الاستطرادات التي تخرج به عن قضية الدرس، ولا يكون ذلك إلا بتوجيه السؤال وإحكام البيان.

المطلب الرابع: نتائج المذاكرة:

إن هذه الطريقة التي عرفت في مجالس المحدثين المبكرة، وهي تصنيف الأحاديث واستظهارها حسب الاعتبار والصور التي سبق ذكرها- كان من نتائجها أن ذلت سبل تصنيف مدونات الحديث، ابتداء من القرن الثاني الهجري، فظهرت منذ ذلك الوقت المؤلفات في الحديث النبوي، وتتابع، وفق منهجيات طرح الأحاديث في مجالس المذاكرة، فكان منها:

- كتب الأطراف: وهي كتب يقتصر مؤلفوها على ذكر طرّف الحديث الدال عليه.

- والجوامع: والجامع هو كتاب الحديث المرتب على الأبواب الذي يوجد فيه أحاديث في جميع

موضوعات الدين وأبوابه.

- والسنن وهي مؤلفات تجمع أحاديث الأحكام المرفوعة مرتبة على أبواب الفقه.

- والمصنفات : وهي مرتبة على الأبواب، لكنها تشتمل على الموقوف والمقطوع، بالإضافة إلى

الحديث المرفوع.

- والمسانيد: والمسند هو المؤلف الذي تذكر فيه الأحاديث على ترتيب الصحابة حسب حروف

الهجاء، أو السوابق الإسلامية، أو شرف النسب.

- والمعاجم، وهي التي يذكر فيها المؤلف الأحاديث على ترتيب الشيوخ.

- والفوائد: وهي المؤلفات التي تذكر فيها الأحاديث الغريبة، والأسانيد العالية، واللطائف

الإسنادية، وأغلبها لا يصح.

- والمستدركات، والمستخرجات ومآلها أنها كتب تخريج، وغيرها من المؤلفات التي لم يجد مؤلفوها

عناء في منهجية تأليفها؛ لأنها طرق تصنيف متوارثة في مجالس المذاكرة.

المبحث الثاني: التجديد والإفادة من المذاكرة في الدرس الحديثي المعاصر:

والمدرس الذي يوجه مجلس المذاكرة يحتاج أن يشتغل على مجال معين، أو علم مخصوص، حتى

لا تشتت أذهان الطلاب بأسئلته، وذلك بأن يعرف بالعلم الذي سيكون موضوع المذاكرة، إذا كان

غريباً عن مجال تخصص الطلاب، في مدة لا تتجاوز خمس دقائق، يكون المقصود منها الإثارة، والتحفيز،

وجلب الملكات، وإحضار المواهب، ولو أحالهم على إعداد مسبق في العلم المطلوب كان خيراً.

وبعد تلك المقدمة، أو ذلك المدخل في العلم الجديد يطرح المدرس أحاديث الدرس التي انتقاها

انتقاء، راعى فيه الصحة أو الحسن، والاختصار - ما أمكن - وحذف الأسانيد، وضبط الألفاظ الغريبة

بالشكل، والملاءمة للموضوع.

وبعد قراءة متأنية للأحاديث المكونة لموضوع الدرس، يبدأ المدرس في طرح الأسئلة الموجهة

للأحاديث، من العام إلى الخاص.

ويشترط في الأسئلة التي يطرحها المدرس على الطلاب الدقة والإحكام، حتى لا تحتل أجوبة

متعددة مختلفة، كما يشترط فيها العمق والملاءمة للمستوى المرغوب لدى الطلاب، لتتم المسيرة والمواكبة

والاشتغال الجماعي الهادف، كما يشترط فيها أن تثير المكتسبات الشرعية لدى الطلاب وتستثمرها في الدرس؛ لأن المذاكرة ستنتهي بتوجيه انتقادات وتصويبات ومراجعات شرعية في العلم موضوع المذاكرة .
ويتعين أن يخصص طالب نبيه، لتقرير ما يتوصل إليه من المعاني والنتائج من خلال أسئلة المدرس وأجوبة الطلبة، يسجل ويدون أحداث ووقائع مجلس المذاكرة، ونتائجه العلمية، على غرار ما كان يفعله كاتب الطباق^(١٠) في مجالس المحدثين قديماً.

المطلب الأول: الدرس الحديثي المعاصر و المذاكرة:

١. عن أبي الأحوص [عوف بن مالك الجشمي] عن أبيه قال: أتيت النبي ﷺ في ثوب دون، فقال: "ألك مال؟" قال: نعم، قال "من أي المال" قال: قد آتاني الله من الإبل والغنم والخيل والرقيق، قال: "فإذا آتاك الله مالاً فليز أثّر نعمة الله عليك وكرامته"^(١١).

٢- عن أنس بن مالك قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أخبروا بما كانوا يعملون، فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم أما أنا فأصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله صلى الله

(١٠) - "كاتب الطباق" هو الذي يدون أسماء الحاضرين في مجلس السماع وصفات سماعهم وما اعتزى المجلس من أحداث، وما فات بعض الرواة من مجالس سماع كتاب حديث معين.

(١١) - رواه أبو داود ٣٢٣/٤ ح ٤٠٦٣ كتاب اللباس: باب في غسل الثوب وفي الخلجان، وأحمد ١٣٧/٤ وإسناده صحيح.

عليه وسلم فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني" (١٢)

٣- عن أبي هريرة قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان" (١٣)

٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين. فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾" (١٤)

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾" (١٥)، ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء، يا رب! ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام. فأني يستجاب لذلك؟" (١٦)

٥- عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا، ما لم يخالطه إسراف أو مخيلة" (١٧).

(١٢) - رواه البخاري ١٠٤/٩ ح ٥٠٦٣ كتاب النكاح: باب الترغيب في النكاح، ومسلم ١٠٢٠/٢ ح ١٤٠١ كتاب النكاح: باب استحباب النكاح لمن تآقت نفسه إليه...

(١٣) - رواه مسلم ٢٠٥٢/٤ ح ٢٦٦٤ كتاب القدر: باب في الأمر بالقوة وترك العجز.

(١٤) - سورة المؤمنون الآية: ٥١.

(١٥) - سورة البقرة الآية: ١٧٢.

(١٦) - رواه مسلم ٧٠٣/٢ ح ١٠١٥ كتاب الزكاة: باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وترتيبها.

(١٧) - رواه ابن ماجه ١١٩٢/٢ ح ٣٦٠٥ كتاب اللباس: باب البس ما شئت، ما أخطأك سرف أو مخيلة.

٦- عن أبي برزة الأسلمي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفق، وعن جسمه فيما أبلاه" (١٨).

٧- عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما من إنسان قتل عصفورا فما فوقها بغير حقها إلا سأله الله ﷻ عنها، قيل يا رسول الله وما حقها. قال يذبحها فيأكلها ولا يقطع رأسها يرمي بها" (١٩).

٨- عن عبد الله بن جعفر قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أناس وهم يرمون كبشاً بالنبل فكره ذلك، وقال: "لا تمثلوا بالبهايم" (٢٠).

٩ عن ابن عمر رضي الله عنهما عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المؤمن يأكل في معى واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء) (٢١).

١٠- عن سعد بن أبي وقاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له-حينما قال سعد: "أتصدق بثلاثي مالي؟..."

"الثلاث والثلاث كبير- أو كثير" (٢٢).

(١٨) - رواه الترمذي ٦١٢/٤ ح ٢٤١٧ كتاب صفة القيامة: باب (في القيامة) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(١٩) - رواه النسائي ٢٠٦/٧-٢٠٧ في كتاب الصيد: باب إباحة أكل العصافير وفي ٢٣٩/٧ كتاب الأضاحي باب من قتل عصفورا بغير حقها، وفي إسناده صهيب مولى ابن عامر لم يوثقه سوى ابن حبان، وله شاهد من حديث الشريد بن سويد، يتقوى به، رواه النسائي أيضا ٢٣٩/٧.

(٢٠) - رواه النسائي ٢٣٩/٧ كتاب الأضاحي: باب النهي عن الجمجمة.

(٢١) - رواه البخاري ٥٣٦/٩ ح ٥٣٩٣ و ٥٣٩٤ و ٥٣٩٥ كتاب الأطعمة: باب المؤمن يأكل في معى واحد.

(٢٢) - رواه البخاري ١٦٤/٣ ح ١٢٩٥ كتاب الجنائز: باب رثاء النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن حولة.

١١- عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الوضوء، فأراه ثلاثاً ثلاثاً ثم قال: "هذا الوضوء، فمن زاد على هذا فقد أساء أو تعدى أو ظلم" (٢٣).

المطلب الثاني: الاقتصاد موضوعاً للمذاكرة:

إن الموضوع الذي وقع عليه الاختيار لتطبيق منهجية المذاكرة من الحديث النبوي، هو مجال الاقتصاد الوضعي، ولإعداد الطلبة لا بدّ من مدخل يعرف هذا المجال باعتباره جديداً على طلبة العلوم الشرعية.

تعريف موجز بعلم الاقتصاد:

"علم الاقتصاد هو العلم الذي يبحث في كيفية إدارة الموارد الاقتصادية النادرة، بالاستخدام الأمثل لها، وتطويرها، وتخصيصها بما يتلاءم مع طبيعة المجتمع وطبيعة احتياجاته، كما أنه يدرس علاقات المجتمع الداخلية والخارجية، المتعلقة بالمشكلة الاقتصادية" (٢٤).

إن مما لا شك فيه أن الشريعة الإسلامية شملت بأحكامها كل شؤون الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وربطتها بالأخلاق والقيم حداً من طغيان النزعة الفردية.

"وقد جعل الوحي حفظ المال من مقاصده، وضبط الكسب وإنفاقه بالحلال، ومنع منها الحرام، ونظم المعاملات بين الناس بالأحكام، وجعل الأصل في المعاملات الحل، وأفقر التحريم إلى دليل، وجعل الإنسان رقيباً على نفسه باستشعار رقابة خالقه عليه ﷻ، وبما أن النفس الإنسانية مجبولة على حب المخالفة، فدلنا على تنظيمات تضبط سلوكنا في كل المستويات، وجعل الاحتساب ممثلاً بالأمر بالمعروف

(٢٣) - رواه ابن ماجه ١٤٦/١ ح ٤٢٢ كتاب الطهارة وسننها: باب ما جاء في القصد في الوضوء وكراهية التعدي فيه.

(٢٤) - مبادئ الاقتصاد الجزئي لإبراهيم سليمان قطف وعلي محمد خليل ص: ١٨٠.

والنهي عن المنكر مسؤولية للفرد والجماعة، فنص عليها بقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾^(٢٥)، فضبط النشاط بالرقابة المانعة من الوقوع في المخالفات، وهو العاصم وحده من الزلل.

يقصد بالنشاط الاقتصادي ذاك النشاط الذي يقوم به الناس من أعمال الإنتاج للسلع والخدمات وتجهيزها للاستهلاك، وما يرتبط بذلك من أنشطة أخرى، مثل التمويل والاستثمار والإنفاق والتبادل، وتملكها وتمليكها، وهذا النشاط يمارسه كل إنسان في جميع الأوقات"^(٢٦)
من النظريات الاقتصادية المشهورة- التي جاء ذكرها في هذا النص:

١- نظرية الإنتاج

٢- نظرية الاستهلاك

٣- نظرية التداول.

٤- نظرية الملك.

المطلب الثالث: أسئلة المذاكرة في الاقتصاد وأجوبتها

أسئلة الاستكشاف:

إن هذه الأحاديث الإحدى عشرة، موضوع الدرس والمذاكرة والاختبار تجتمع كلها، وتتحد في الدلالة على معنى إحدى هذه النظريات.

١- بعد القراءة والتأمل والتدبر لهذه الأحاديث، ما هي النظرية الاقتصادية التي تؤطرها هذه النصوص؟

(٢٥) - سورة آل عمران آية : ١١٠ .

(٢٦) - النظريات الاقتصادية المؤثرة في النشاط الاقتصادي وضوابطها في السوق الإسلامي لمحمود عبد الكريم ارشيد، ص: ٥

الأجوبة المتوقعة:

أغلب الطلبة سيجيب بنظرية الاستهلاك، ومع ذلك هناك احتمال الإجابة بنظرية الملك،
لاحتمال ذلك في النصين الأول والسادس، لكنه غير محتمل في جميع النصوص موضوع السؤال.

فالأحاديث موضوع الدرس تتفق جميعها على معنى الاستهلاك.

والاستهلاك في اصطلاح الاقتصاديين "هو جزء من الدخل الذي ينفق على السلع الاستهلاكية
والخدمات التي تشبع الحاجات بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، مثل المواد الغذائية والتنقل والترفيه... الخ
حيث إن الدخل = الاستهلاك + الادخار"^(٢٧).

هذا التعريف نحفظ به إلى آخر هذه الحصة، حيث نعمل على تقييمه، بعرضه على قيم
الإسلام وأخلاقه الضابطة للاستهلاك، وذلك من خلال هذه الأحاديث، التي نتابع الآن مذاكرتها بمزيد
من الأسئلة، وتوقع الأجوبة الموجهة.

(٢٧) -الاقتصاد الإسلامي لمحمود الوادي وآخرين ص: ١٥٩.

المطلب الرابع: أحاديث المذاكرة و نظرية الاستهلاك: المقاصد والضوابط

والآن هذه الأحاديث التي بين أيدينا نحتاج إلى تقسيمها إلى مجموعتين :

-المجموعة الأولى: الأحاديث الأولى من رقم ١ إلى رقم ٥.

-المجموعة الثانية: الأحاديث من رقم ٦ إلى رقم ١١.

كل مجموعة من هاتين المجموعتين تؤسس معنى في نظرية الاستهلاك في الفقه الإسلامي،
نتوصل إلى تلك المعاني بطريقة السؤال، الذي يعتبر آلية ووسيلة تعليمية محورية في شحذ الأذهان وشد
الطلاب، وتنشيطهم في طلب المعاني الجديدة المبتكرة من الأحاديث.

نبدأ إذن بالمجموعة الأولى من الأحاديث الخمسة:

الفرع الأول: مقاصد الاستهلاك في الشريعة الإسلامية:

-ما هي مقاصد الاستهلاك الشرعي من خلال مجموعة الأحاديث الأولى، مع بيان مأخذها من
الحديث؟

الأجوبة المطلوبة

مقاصد الاستهلاك في الشريعة الإسلامية من هذه الأحاديث هي:

١- شكر النعمة، لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث (...فلير أثر نعمة الله عليك وكرامته).

٢- التمتع بالطيبات لقوله صلى الله عليه وسلم (...لكني أصوم وأفطر...) الحديث.

وقوله صلى الله عليه وسلم (... وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنْ

الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ الآية، وقوله صلى الله عليه وسلم (كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا...) الحديث.

٣- التقوي على طاعة الله -مادياً أيضاً- بالاستهلاك، لقوله صلى الله عليه وسلم (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف...)

الفرع الثاني: ضوابط الاستهلاك في الشريعة الإسلامية:

نحتفظ بما تقرر من مقاصد الاستهلاك، لنتوجه إلى المجموعة الثانية من الأحاديث، لننظر فيما تؤسسه من المعاني الإسلامية في نظرية الاستهلاك.

الأسئلة:

- ١- الاستهلاك الذي أباحه الإسلام، هل هو إشباع مطلق من غير قيد ولا حد، أم عليه رقابة، ضبطت حدوده وقدره؟ وبعبارة أخرى
- ٢- ما هي ضوابط الاستهلاك في الشريعة الإسلامية، انطلاقاً من المجموعة الثانية من الأحاديث، من رقم ٦ إلى رقم ١١.

الأجوبة:

- ١- الاستهلاك مقيد بأن يكون حلالاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث (...وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه...) الحديث.
- ٢- الاستهلاك منضبط بعدم تبديد الموارد وإهدارها لقوله صلى الله عليه وسلم (يذبحها فيأكلها، ولا يقطع رأسها يرمي بها).
- وقوله صلى الله عليه وسلم (لا تمثلوا بالبهايم)، وقوله صلى الله عليه وسلم (...الثلث والثلث كبير أو كثير...) الحديث.

- الاستهلاك منضبط بالحاجات الحقيقية، وعدم الإسراف في استعمال الحلال لقوله صلى الله عليه وسلم (المؤمن يأكل في معى واحد...) الحديث.
- وقوله صلى الله عليه وسلم في صفة وضوئه (هذا الوضوء، فمن زاد على هذا فقد أساء أو تعدى أو ظلم).

أسئلة التقويم:

بعد هذه المعاني التي توصلنا إليها انطلاقاً من الأحاديث، باعتماد تقنيات السؤال، وباجتهادات الطلبة التنافسية، يجدر بنا الآن أن نجتهد في صياغة تعريف لنظرية الاستهلاك في الاقتصاد الإسلامي، بما توصلنا إليه من مشروعية الاستهلاك، ومقاصده، وضوابطه.

الأسئلة:

- ١- ما الذي يؤخذ على تعريف نظرية الاستهلاك في الاقتصاد الوضعي؟

الجواب:

١- التعريف لم ينظر إلى "الدخل" الذي ينفق على السلع، هل هو دخل حلال أو حرام، فهو قد أغفل جانباً قيمياً مهماً، له أثره الاقتصادي في الرزق، وهو أن يكون الدخل أو الرزق حلالاً؛ لأن الحلال يبارك الرزق وينمي لقول الرسول صلى الله عليه وسلم (أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة).

٢- السلع الاستهلاكية والخدمات، لم يتحدث عن حلها، فهي كالدخل.

٣- الحاجات التي تشبع، هي حاجات حلال أم حاجات محرمة؟ لأنها استجابة لنزوات وشهوات شيطانية؟ لم يشترط فيها الحل.

٤- التعريف أيضاً لم يبين حدود هذه الحاجات، ولا ضوابطها وقيودها، ولا اشتراط في الاستهلاك المحافظة على الموارد من الإسراف والهدر.

المطلب الخامس: المذاكرة وتقويم نظرية الاستهلاك:

أسئلة التطوير:

نحتاج هنا إلى الإبقاء من التعريف الوضعي لنظرية "الاستهلاك" على ما هو صالح، لكونه منطقياً ومعقولاً وواقعياً، لا يتعارض مع القرآن ولا الحديث، ولا مقاصد الشريعة الإسلامية، وما سوى ذلك يحتاج إلى تعديل، وتطوير بما يتفق مع الأحكام المقررة في أحاديث المذاكرة، التي تناولناها في هذه الجولة الشيقة، التي تحمل كل شيق وكل واقعي استوعبته سنة الرسول صلى الله عليه وسلم.

١- بناء على ما تقدم لنا من مقاصد الاستهلاك وضوابطه في الشريعة الإسلامية، ما الاستهلاك في الاقتصاد الإسلامي؟

يراعى في الجواب أن يكون التعريف مختصراً جامعاً وإجرائياً، أشبه ما يكون بالقاعدة الفقهية.

الجواب:

- الاستهلاك في الاقتصاد الإسلامي هو الاستخدام الشرعي للسلع والخدمات في إشباع الحاجات والرغبات المباحة شرعاً^(٢٨).

فنا ب هنا لفظ "الاستخدام الشرعي" و"المباحة شرعاً" عن جميع المقاصد والضوابط التي تقدمت في هذه الحصة، وسلم التعريف من معارضة نصوص الشريعة، وهذا التعريف قد يتوصل إليه بتركيب من

(٢٨) - هذا التعريف هو بالفعل اختيار بعض الاقتصاديين الإسلاميين المعاصرين، أنظر بعضهم في "النظريات الاقتصادية المؤثرة في النشاط الاقتصادي..." لمحمود ارشيد، ص: ١٩٤.

أجوبة متقاربة من عدد من مهرة الطلبة، والمجلس مجلس تباري، والدرس الحديثي درس جديد في مجال جديد بأسلوب صناعة السؤال، وجواب حضور بدهي استباقي، ليس لأحد أن يسهو أو يغفل أو يشرد أو يشذ.

والمجلس تتقرر فيه الحقائق العلمية والنتائج الاستكشافية جمعياً بتوجيه من مدرس متخصص في الحديث، مشارك في الاقتصاد، أو في الحقل المعرفي الذي يكون موضوع المذاكرة.

خاتمة

بعد هذه الجولة في هذا الموضوع الموسوم ب: "التحديد والإفادة من المذاكرة في الدرس الحديثي المعاصر"، والذي اتخذ علم الاقتصاد، أو جانباً منه "نظرية الاستهلاك" حقلاً معرفياً لتطبيق هذه التجربة، في التدريس الجامعي، يحسن بنا أن نسجل بعض النتائج العلمية التي توصلنا إليها، وهي:

- حاجة طالب الحديث إلى حفظ النصوص الحديثية؛ لأنها رأس ماله الذي يقوم به العلوم.
- إكساب طلبة الدرس الحديثي مهارة استنباط معاني السمو الروحي من الحديث النبوي الشريف لتقوم منظومة العلوم الإنسانية .

- أهمية السؤال في الدرس الحديثي المعاصر، والحاجة إلى الاجتهاد الجماعي في ابتكار المعاني ورسم المناهج.

- فتح مجالات جديدة للبحث العلمي المعاصر في الحديث النبوي الشريف، من خلال التفتح على علوم العصر، ليحصل التواصل والثقاف والتلاقح العلمي؛ لأن الحضارة تراكم علمي أسهمت فيه الإنسانية.

- الحاجة إلى إعداد مدرسين للحديث النبوي الشريف، تسلم إليهم مهمة الدرس الحديثي المعاصر، بعد خضوعهم لدورات تكوينية في بعض علوم العصر.
- الحاجة إلى توسيع هذه التجربة لتشمل علوم أخرى من قبيل:
- الحديث النبوي الشريف والدراسات الاقتصادية.
- الحديث النبوي الشريف والدراسات الاجتماعية.
- الحديث النبوي الشريف والعلاقات الدولية.
- الحديث النبوي الشريف وعلم الإدارة.
- الحديث النبوي الشريف والدراسات البيئية.

Summary of the intervention under the title:

"Renewal of and benefit from the interactive discussion in the modern hadith lesson"

Prepared by Dr. Jamal Stiri
University Professor at Sultan
Moulay Slimane University Morocco

The interactive discussion is a means of memorizing, fixing, understanding and classifying of modern texts among peers in a general meeting. Two things characterize it: the collective question and discussion, which open the way for a competition for the answer at the earliest time, and which stimulate **genius**, sharpen skills and entice students to interact with the teacher as regards his innovative questions.

This intervention is an attempt to benefit from the interactive discussion of the subject of economy given its vitality and its great impact on human life. Its starting point is a number of the prophet's hadiths, posed by the professor based on innovative questions. And the application of this interactive discussion in the university lesson will develop the pedagogy of the university, and will equally mend and correct the definitions of scientific theories based on the hadith acquisitions of students, and on the teacher's questioning skills and on his capabilities of opening up to modern sciences.

And the need is urgent to benefit from the interactive approach of hadith scholars in other areas such as politics, philosophy, sociology, environment, etc, in order to rationalize knowledge and moralize communication

فهرست المصادر والمراجع

١. الاقتصاد الإسلامي، محمود الوادي وآخرون، دار المسيرة، الأردن، ط ١/١٠/٢٠١٠م-١٤٣١هـ.
٢. الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل البخاري، مع شرحه "فتح الباري" لابن حجر العسقلاني. تحقيق عبد العزيز بن باز. مصورة دار الفكر، بدون تاريخ.
٣. الجامع الصحيح، مسلم بن الحجاج، تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي. دار الحديث القاهرة، ط. الأولى ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
٤. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع. أحمد بن علي الخطيب البغدادي. تحقيق محمد رأفت سعيد، مكتبة الفلاح، الكويت، ط الأولى: ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
٥. -سنن أبي داود. سليمان بن الأشعث، مع شرحه "معالم السنن" لحمد الخطابي. تعليق عزت عبيد دعاس، نشر محمد علي السيد (حمص). ط الأولى ١٣٨٨هـ-١٩٦٩م.
٦. سنن الترمذي، محمد بن عيسى، تحقيق أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة. مصورة دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ.
٧. سنن النسائي الصغرى، أحمد بن شعيب. مصورة دار الجليل، بيروت. ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٨. سنن ابن ماجه. محمد بن يزيد القزويني. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مصورة بدون تاريخ، و لا مكان.
٩. -سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن. تحقيق عبد الله هاشم يماني، دار المحاسن للطباعة، القاهرة، ط بدون، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

١٠. سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، تحقيق جماعة من المحققين، تحت إشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط الثالثة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
١١. الكفاية في علم الرواية، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، مصورة دار الكتب العلمية عن النسخة الهندية، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.
١٢. الفقيه والمتفقه، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي. تعليق إسماعيل الأنصاري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
١٣. لسان العرب، جمال الدين محمد بن منظور، دار صادر، بيروت، ط: الأولى ١٩٩٧م.
١٤. مبادئ الاقتصاد الجزئي، إبراهيم سليمان قطف وعلي محمد خليل. دار الحامد، الأردن، ط ١، ٢٠٠٤م.
١٥. -المدخل إلى الاقتصاد الإسلامي، علي محيي الدين القرة داغي. دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ٢، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
١٦. المسند، أحمد بن حنبل، مصورة دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.
١٧. معرفة علوم الحديث، محمد بن عبد الله الحاكم، تحقيق معظم حسين، دار الآفاق الجديدة، ط ٣، ١٩٧٩م.
١٨. -معجم مقاييس اللغة. أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون. دار الجيل. ط ١. ١٤١٧هـ-١٩٩٨م.
١٩. منهج النقد في علوم الحديث، نور الدين عتر. دار الفكر، دمشق، ط ٣ : ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٢٠. النظريات الاقتصادية المؤثرة في النشاط الاقتصادي وضوابطها في السوق الإسلامي، محمود عبد

الكريم إرشيد. دار النفائس، الأردن، ط ١/١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٢١. النكت على كتاب ابن الصلاح، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تحقيق ربيع بن هادي،

دار الراية، الرياض. ط: ٣/ ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.